

التحرير والتنوير

وقد تقدم نظيره فاستعير الإفراغ هنا للكثرة مع التعميم والإحاطة وتثبيت الأقدام استعارة لعدم الفرار شبه الفرار والخوف بزلق القدم فشبه عدمه بثبات القدم في المأزق .

الفلسطينيين على إسرائيل بني انتصار إلى إلخ (فهزموهم) قوله في الآية أشارت وقد A E وهو انتصار عظيم كان به نجاح بني إسرائيل في فلسطين وبلاد العمالقة مع قلة عددهم فقد قال مؤرخوهم إن طالوت لما خرج لحرب الفلسطينيين جمع جيشا فيه ثلاثة آلاف رجل فلما رأوا كثرة الفلسطينيين حصل لهم ضحك شديد واختبأ معظم الجيش في جبل افرايم في المغارات والغياض والآبار ولم يعبروا الأردن ووجم طالوت واستخار صموئيل وخرج للقتال فلما اجتاز نهر الأردن عد الجيش الذي معه فلم يجد إلا نحو ستمائة رجل ثم وقعت مقاتلات كان النصر فيها لبني إسرائيل وتشجع الذين جبنوا واختبأوا في المغارات وغيرها فخرجوا وراء الفلسطينيين وغنموا غنيمة كثيرة وفي تلك الأيام من غير بيان في كتب اليهود لمقدار المدد بين الحوادث ولا تنصيص على المتقدم منها والمتأخر ومع انتقالات في القصص غير متناسبة وظهر داود بن يسي اليهودي إذا أوحى إلى صمويل أن يذهب إلى بيت يسي في بيت لحم ويمسح اصغر أبناء يسي ليكون ملكا على إسرائيل بعد حين وساق إلى داود إلى شاول " طالوت " بتقدير عجيب فخطى عند شاول وكان داود من قبل راعي غنم أبيه وكان ذا شجاعة ونشاط وحسن سمت وله نبوغ في رمي المقلع فكان ذات يوم التقى الفلسطينيين مع جيش طالوت وخرج زعيم من زعماء فلسطين اسمه جليات كما تقدم فلم يستطع أحد مبارزته فأنبرى له داود ورماه بالمقلع فأصا بالحجر جبهته وأسقطه إلى الأرض واعتلاه داود واختلط سيفه وقطع رأسه فذهب به إلى شاول وانهزم الفلسطينيون وزوج شاول ابنته المسماة ميكال من داود وصار داود بعد حين ملكا عوض شاول ثم آتاه النبوة فصار ملكا نبيا وعلمه مما يشاء . ويأتي ذكر داود عند قوله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) في سورة الأنعام .

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين [251])

ذيلت هذه الآية العظيمة كل الوقائع العجيبة أشارت بها الآيات السالفة : لتدفع عن السامع المتبصر ما يخامر من تطلب الحكمة في حدثان هذه الوقائع وأمثالها في هذا العالم ولكون مضمون هذه الآية عبرة من عبر الأكوان وحكمة من حكم التاريخ ونظم العمران التي لم يهتد إليها أحد قبل نزول هذه الآية وقبل إدراك ما في مطاوبها عطفت على العبر الماضية كما عطف قوله (وقال لهم نبيهم) وما بعده من رؤوس الآي . وعدل عن التعارف في أمثالها من ترك العطف وسلوك سبيل الاستئناف . وقرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب (ولولا دفاع الله الناس) بصيغة

المفاعلة وقرأه الجمهور (دفع) بصيغة المجرد .

والدفاع مصدر دافع الذي هو مبالغة في دفع لا للمفاعلة كقول موسى جابر الجنفي : .
لا أشتهي يا قوم إلا كارها ... باب الأمير ولا دفاع الحاجب وإضافته إلى ا مجاز عقلي :
كما هو في قوله (إن ا يدافع عن الذين آمنوا) أي يدفع لأن الذي يدفع حقيقة هو الذي
يباشر الدفع في متعارف الناس وإنما أسند إلى ا لأنه الذي قدره وقدر أسبابه . ولذلك قال
(بعضهم ببعض) فجعل سبب الدفاع بعضهم وهو من باب : وما رميت إذ رميت ولكن ا رمى .
وأصل معنى الدفع الضرب باليد للإقصاء عن المرام . قال : .

" فدفعتها فتدافعت E A